الفصل السادس

فكر التفاوض .. والادعاءات الإسرائيلية ..

كما رأينا في الفصل السابق .. أن النكبة الفلسطينية قد تفجرت بعد أن أصدرت الأمم المتحدة **قرار التقسيم (The United Nations partition plan) رقم ١٨١ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. والذي يوصي بإنشاء دولة يهودية على ٥٤% من أرض فلسطين (وفي تقديرات أخرى ٥٢% من أرض فلسطين) .. ولم يكن اليهود يملكون قبل هذا القرار سوى ٥, ٥% من الأراضي الفلسطينية (وفي تقديرات أخرى ٦% فقط) .. كما لم يكن جميع اليهود من سكان البلاد الأصليين** .. ومع ذلك أعطتهم الجمعية العامة للأمم المتحدة ــ بأغلبية ضئيلة ــ حوالي ٥, ٤٨ % (إضافة إلى الـ ٥, ٥ %) من الأراضي الفلسطينية بدون وجه حق .. في قرار فريد من نوعه .. وغير مسبوق أو ملحوق .. وخارج نطاق سلطة الأمم المتحدة تماما .

ومنذ اعلان هذا القرار رفضته إسرائيل تماما واعتبرته كأن لم يكن . ولم تكتف إسرائيل بهذا التخصيص .. بل قامت بالاستيلاء على ٢٤% من مساحة فلسطين خلال حرب ١٩٤٨ .. فوق ما خصصه لها قرار التقسيم .. وبذلك وضعت إسرائيل يدها على ٧٨% من أرض فلسطين .. وبقيت ٢٢% فقط من الأرض للفلسطينيين . وبالإرهاب .. و لإبادة .. والإجرام .. قامت إسرائيل بطرد (٨٠٥, ٠٠٠) لاجئ فلسطيني والاستيلاء على ممتلكاتهم وأرضهم .. في حرب ١٩٤٨ .. وهو عدد يمثل حوالي ٦٦% من تعداد سكان فلسطين في ذلك الحين . ولم تكتف إسرائيل بكل هذا .. بل قامت في حرب ١٩٦٧ باحتلال باقي الأراضي الفلسطينية .. إلى جانب احتلال مرتفعات الجولان السورية وسيناء (أنظر خريطة رقم ٦ من الملحق السادس) .

وبهذا أصبح حوالي ٧٠% من شعب فلسطين اليوم (في عام ٢٠٠٠) من اللاجئين .. حيث وصل تعدادهم اليوم إلى حوالي (٥, ٢٠٠, ٠٠٠) ومن هؤلاء أقل من أربعة ملايين مسجلون لدى وكالة الغوث الدولية التي تقدم لهم ضروريات الحياة بشكل يتناقص كل عام .. وأرضهم في إسرائيل مساحتها (١٨, ٠٠٧) كيلومتر مربع ــ وهي مساحة تساوي ٩٢ % من

مساحة إسرائيل ــ تقوم إسرائيل بتأجيرها لليهود فقط .. بل وتبيعها لكل مشتر يهودي حتى لــو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا . وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلســطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية .

وجميع الحلول المطروحة الان على الساحة العربية ــ وهي الحلول التي تحاول الولايــات المتحدة الأمريكية فرضها على الأمة العربية بالكامل .. والتي تحاول بها إغلاق ملف القضيــة الفلسطينية برمته ــ تشترك في الاتي :

- أن الفلسطينيين ليسوا شعبا بالمفهوم العادي .. بل هم مجرد حفنة من العرب يمكنــها أن تعيش في أي مكان .. كما يمكن أن تباد (الحل النهائي) .
- ليس هناك بلد أسمه فلسطين .. بل هناك فقط إسرائيل العظمى .
- أن الفلسطينيين ليس لهم الحــق فــي الأرض ، وأن مــا يســتحق هــذه الأرض هــم الإسرائيليون بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة .
- أن إسرائيل يمكنها أن تساعد ــ في أحسن الأحوال ــ في إعادة توطين الفلسطينيين فــي أي مكان اخر في العالم إلا في وطنهم فلسطين ..!!!

وبذلك تتجاهل هذه الحلول الاتي : (١) أن التطهير العرقي الذي تقوم به إسرائيل ــ الآن ــ هــو جريمة من جرائم الحرب . (٢) وأن إعادة التوطين أي شعب بالقوة والقهر جريمة من جرائــم الحرب . (٣) وأن توطين شعب الاحتلال في الأراضي المحتلة جريمة حــرب وفقــا لاتفاقيــة جنيف الرابعة ، وميثاق روما لسنة ١٩٩٨ . (٤) وأن طرد شعب من دياره جريمة حــرب .. (٥) كما وأن منعه من العودة إلى دياره هو جريمة حرب أيضا .

وليس هذا فحسب .. بل وتتعامل هذه الحلول ــ في أحسن الأحوال ــ مع الصــراع العربــي الإسرائيلي وكأنه بدأ في عام ١٩٦٧ .. أي وكأنه يدور فقــط حــول ٢٢% مــن الأراضــي الفلسطينية .. بل ومازال أغلبية الشعب الإسرائيلي يؤمن بضرورة نقل (Transfer) وتفريغ الضفة الغربية وقطاع غزة من الفلسطينيين . وبذلك أغفلت ــ كل هذه الحلــول ــ كــل مــا استولت عليه إسرائيل من أراضي في حربها عام ١٩٤٨ (وهو ما يعنى ــ أيضــا ــ إغفــال قرار التقسيم المجحف رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧) . وعادة ما تصاغ الحلول المطروحــة ــ لغلــق الملف الفلسطيني ــ في إسرائيل لتتقدم بها الإدارة الأمريكية إلى الدول العربية كمــا لــو أنــها صادرة عنها .. **وغالبا ما تقــدم هذه المقترحات إلى الدول العربية باسم الرئيــس الأمريكــي**

نفسه . وجميع هذه الحلول موغلة في السوء وعادة ما تـــأتي مشـــحونة بالشـــراك الخداعيـــة والصياغات الشيطانية . **وعادة ما تؤدي مراوغات هذه الحلول إلى الآتي ..**

أولا : عدم الاعتراف بحق اللاجئين في العودة إلى أراضيهم المسلوبة على الرغم من صدور أكثر من مائة وثلاثين قرارا عن الجمعية العامة يؤكد لهم هـــذا الحـــق . بـــل أن الاعـــتراف بشرعية إسرائيل كعضو في الأمم المتحدة .. مشروط بعودة اللاجئين إلى ديـــارهم (القـــرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨) .

والرؤية الإسرائيلية الخاصة بمشكلة عودة اللاجئين [١] تتمحور حول اللاعودة الجماعية للاجئيـــن . ومن ثم توطين لاجئي عام ١٩٤٨ حيث هم (أو في الأردن) .. أو في دول أخرى مســـتعدة للترحيب بهم تسهيلا لحل المشكلة مثل كندا .. وألمانيا .. وحتـــى أســـتراليا . وعلـــى الســـلطة الفلسطينية أو الدولة الفلسطينية ــ فيما بعد ــ إصدار قانون عودة ينص على العودة إلى الضفـــة وغزة فقط . **أما نازحو حرب ١٩٦٧ فيعودون وفقا لما تم الاتفاق عليه في أوســـلو (أنظـــر تذييل رقم ١٥ من هذا الفصل) ، وهـــو الاتفاق الذي يخضع لمعيار لم شمل الأسر المقســـمة فقط (وليس إعمـــالا لحق العودة المنصوص عليه في قـــرارات الأمـــم المتحـــدة) وبقـــرار إسرائيلي منفرد لكل حالة .. وأن يكون لإسرائيل حق الاعتراض لأسباب أمنية على عودة من ترى عدم عودته من هذه الفئة ..!!!**

أما التعويضات فليست مسئولية إسرائيل ، ومع ذلك فإذا كان للفلسطينيين الحق في الحصول على تعويضات عن ممتلكاتهم المتروكة في إسرائيل .. فيجب أن يحصل اليهود الذين هـــاجروا إلى إسرائيل من الدول العربية بدورهم على تعويضات عن أملاكهم السابقة في تلـــك الـــدول (ينبغي ملاحظة أن يهود الدول العربية لم يجبروا على الهجرة وترك البلاد) . ثم يعقب ذلك حل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين .. وتفكيك المخيمات .. والتزام الدولـــة الفلسطينية المقبلة بالتقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة **بطلب إلغاء قرارها رقم ١٩٤ لســـنة ١٩٤٨ الـــذي يشكل الأساس لحـــق العودة .. وانتهاء القضية وإغلاق الملف إلى الأبد ..!!!**

أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حق عودة اللاجئين .. فلا خلاف جوهري بينـــه وبين الرأي الإسرائيلي .. ولا يعتبر اعتراف الرئيس الأمريكي السابق : " **بيل كلينتون** " .. فـــي

---

[١] يعرف هذا المشروع .. بمشروع : شلوموجازيت ، جنرال الموساد الأسبق ، والعقل المحرك لمركـــز جـــافي للدراسات الاستراتيجية .. وهو مركز وثيق الصلة بمراكز صنع القرار في إسرائيل .. وإن كانت لم تتقدم بـــه أو توافق عليه إسرائيل بشكل رسمي .. الا إننا نعرضه ــ هنا ــ لمجرد أنه يمثل رؤية إسرائيلية محتملة .

المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس حسني مبارك في عام ١٩٩٨ بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين هو الرأي النهائي للولايات المتحدة الأمريكية .. **حيث فرّغ الرئيس الأمريكي هذا الاعتراف من مضمونه حين جعله مشروطا بوجود الإمكانية العملية للعودة** . ومن هذا المنظور برز : " **مشروع مجموعة هارفارد** " .. بوصفه أكثر المشروعات تعبيرا عن الرؤية الأمريكية . وملخص هذا المشروع هو إمكان اعتراف إسرائيل ــ في أحسن الأحوال ــ بنصيب من المسئولية العملية عن مأساة اللاجئين .. وليس المسئولية الأخلاقية .. مع قبول عودة أعداد منهم وفق الية جمع الشمل .. على النحو السابق ذكره .

ويرى الكاتب ــ وهو في هذا يتفق مع كثير من الباحثين والمفكرين العرب حول مشكلة اللاجئين ــ إذا كان لا مفر من قبول عدم عودة غالبية اللاجئين إلى إسرائيل (أي : إلى فلسطين .. الدولة الأم) .. فيجب على السُلطة الفلسطينية وبقية الدول العربية ألا تشارك في إعلان نهاية الصراع العربي ــ الإسرائيلي .. ويكفي توقيع اتفاق سلام على أن تبقى قضية اللاجئين بالذات مفتوحة . **كما ينبغي على العرب ربط التطبيع بحق العودة .. بمعنى : " قطعة من التطبيع مقابل قطعة من عودة اللاجئين " .. قياسا على القول بعملية السلام : " قطعة من الأرض مقابل قطعة من السلام "** .

ثانيا : عدم تنفيذ القرار ٢٤٢ / ١٩٦٧ القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة .. وهو ما يعني : لا للعودة لحدود ١٩٦٧ (وهي الحدود التي تجاوزت قرار التقسيم بـ ٢٤% من الأراضي الفلسطينية على النحو السابق ذكره) .

ثالثا : رفض أن تكون القدس الشرقية [٢] تحت السيادة الفلسطينية . فإسرائيل تحاول أن تقصر الوجود الفلسطيني على مجرد " حي عربي " بالمدينة المقدسة فحسب (وهم يلوحون الآن بالقول : بخضوع الجزء اليهودي والأرمني وحائط المبكى للسيادة الإسرائيلية .. وخضوع الجزء الإسلامي والمسيحي للسيادة الفلسطينية) . ومن السخريات أن تكون أحد مقترحات

---

[٢] تتكون القدس الشرقية من قسمين : قسم داخل السور يضم الحرم القدسي الشريف وكنيسة القيامة وأحياء إسلامية ومسيحية وأرمينية (أنظر الملحق السادس ــ خريطة رقم ٨) وقسم خارج السور ويتألف من مجموعة أحياء : مثل الشيخ جراح ، المصرارة ، باب العمود ، شارع صلاح الدين وغيرها . وقد استخدم الرئيس الأمريكي : بيل كلينتون المصطلح : " جبل الهيكل " للإشارة إلى الحرم القدسي الشريف .. وهو مصطلح لم يرد ذكره في الكتاب المقدس (بعهديه) على الإطلاق . كما ينبغي الإشارة إلى أن القدس الشرقية يتملها القرار ٢٤٢ بالكامل .. ولا أحقية لإسرائيل فيها .. هذا إن كان لها حق أصلا في حجر واحد من أحجار فلسطين ..!!! أما حول ادعاء اليهود بملكية حائط المبكى (أو حائط البراق) فقد قررت ملكيته للمسلمين ــ من قبل ــ لجنة دولية خاصة أرسلت إلى فلسطين خصيصا لهذا الغرض في عام ١٩٢٩ .. عقب الاشتباك الذي نشب بين اليهود والمسلمين في ذلك الوقت .

الحلول الموافقة على أن تكون للسلطة الفلسطينية السيادة الفعلية على الجزء العلوي فقط من الحرم القدسي الشريف (**عادة ما يطلقون عليه اسم : جبل الهيكل**) .. بينما التنقيب تحته يكون من حق إسرائيل . وهو ما يؤدي إلى المراوغة الإسرائيلية التي تفرق ما بين ما هو فوق الأرض .. وما تحت الأرض .. لتمكين الإسرائيليين من مواصلة الحفر والتنقيب تحت الحرم القدسي الشريف .. سعيا لهدمه .

رابعا : لا للدولة الفلسطينية .. حيث تحول مقترحات الحلول : " **الدولة الفلسطينية** " إلى شكل بلا مضمون . فهي دولة منزوعة السلاح .. مكونة من عدة مدن متناثرة تحت السيطرة الإسرائيلية .. تصل بينها طرق التفافية تمزق أوصالها .. وتحيل أجزاءها إلى مناطق منعزلة تغلق وتفتح تبعا لما تراه إسرائيل [٣] . **أو بمعنى آخر أن " الدولة فلسطينية " في أحسن أحوالها لن تكون سوى دولة رمزية أكثر منها دولة فعلية .. لا تملك مقومات السيادة والاستقلال .** ومن هذا المنظور يأتي أحد المقترحات أو الحلول الهزلية .. بأن تكون للدولة الفلسطينية السيادة على سماواتها .. بينما معابرها إلى الدول المجاورة تكون تحت السيطرة الإسرائيلية .

وتتناهى الكارثة الفلسطينية والعربية أيضا في أن التحرك الأمريكي لحل هذه الأزمة يعبر دائما عن ازدراء شديد للفلسطينيين وللعرب .. بل وتتعامل معهم الولايات المتحدة الأمريكية على أنهم مخلوقات دونية لا تستحق الحياة .. وخيارهم الوحيد إما أن يمتثلوا إلى ما تريده إسرائيل .. وأن يرضخوا لمتطلباتها .. وإلا فعليهم أن يتحملوا عاقبة رفضهم هذا .. الذي قد يصل إلى حد التلويح بإبادتهم بحرب نووية ..!!!

فالمفاوضات التي تجري مع الشعب الفلسطيني (ممثل الشعوب العربية) تجري تحت التهديد المباشر للولايات المتحدة الأمريكية لقهر الشعب الفلسطيني على الإذعان لقبول الشروط التي تراها إسرائيل والتي تتلخص في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية .. وتفريغ فلسطين من سكانها .. أي عدم عودة اللاجئين إلى أرضهم المشروعة . وقد أكد الرئيس الأمريكي السابق (**بيل كلينتون**) ــ في هذا الصدد ــ بأنه لن يقوم بإعاقة أي هجوم إسرائيلي على أراضي السلطة الفلسطينية في حالة فشل المفاوضات مع إسرائيل .. وقد تحقق هذا بالفعل مع حكومة السفاح : " **آرييل شارون** " .. على النحو الذي نراه اليوم (يونية ٢٠٠١) .. مع

---

[٣] ترتبط المستوطنات الإسرائيلية بشبكة من الطرق الإستراتيجية التي تعرف محليا بالطرق الالتفافية لتتسبب هذه الطرق في عزل المدن الفلسطينية عن بعضها البعض وإحكام السيطرة عليها وعلى الطرق المؤدية إليها . وعادة ما تبنى المستوطنات اليهودية على الهضاب وعلى قمم المرتفعات بينما تكون التجمعات والقرى العربية في السهول حتى يسهل السيطرة عليها عسكريا .. وتحت مرمى المدفعية الإسرائيلية .

انتفاضة الحجارة الثانية ..!!! وهو ما دفع بالرئيس الفلسطيني (ياسر عرفات) ــ تحت وطأة هذا التهديد ــ بالموافقة المتحفظة على المقترحات الأمريكية / الإسرائيلية بعد أن كانت مرفوضة من قبل .. لانحيازها الكامل إلى الموقف الإسرائيلي .

إن السياق الإجرامي الذي تتعامل به إسرائيل مع الشعب الفلسطيني الأعزل هو أقرب إلى المجازر الإبادية الشاملة .. منه إلى المواجهة العسكرية . فالسلطة الوطنية الفلسطينية والتي لا يتجاوز عددها عن (٣٠,٠٠٠ فرد مبعثرة في المدن الفلسطينية المتناثرة) ولا يزيد تسليحها عن التسليح الشخصي .. في مواجهة جيش احتلال إسرائيلي كامل ومسلح بأحدث منتجات وتقنيات السلاح الأمريكي والإسرائيلي .. **كما وأن التعليمات إلى جنود الاحتلال الإسرائيلي صريحة وواضحة .. بالمبادرة بإطلاق النار على الفلسطينيين ــ بما يروه مناسبا ــ دون انتظار الحصول على أوامر أو إذن من القادة .**

أضف إلى هذا أن المستوطنات الإسرائيلية باتت أقرب إلى الثكنات العسكرية المكدسة بالأسلحة منها إلى المناطق السكنية .. وأن المستوطنين الإسرائيليين يقومون بدوريات مسلحة في المناطق المحيطة بمستوطناتهم .. ويقومون بأعمال القتل والنهب والتخريب ــ للبيوت والمحال التجارية الفلسطينية ــ تحت حماية ورعاية الجيش الإسرائيلي .. ودون محاسبة تماما من أي جهة ..!!! بل على العكس تماما ؛ فإن الإسرائيليين ينظرون إلى المستوطنين على أنهم أبطال وطنيون لأنهم يحققوا للجيش الإسرائيلي السيطرة على الفلسطينيين . بينما هم ــ في حقيقة الأمر ــ مجموعة من اللصوص والقتلة العنصريين بالغي التطرف .. يطلقون الرصاص على أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل بدون أسباب تذكر .. **وأحيانا يطلقون الرصاص لا لشيء سوى للهو .. وتحقيق بعض المتعة ..!!!**

إن المجازر التي تجرى الآن على أيدي الإسرائيليين للشعب الفلسطيني الأعزل .. أصبحت تجرى تحت سمع وبصر جميع الدول العربية .. ولا تحرك هذه الدول ساكنا .. وتقف عاجزة عن وقف مسلسل الإبادة والدماء .. وربما كان لهذا السكون .. أسبابه رمبرراته .. وهو الخطأ الفادح بيننا وبينهم الآن في مجال التسليح .. والذي انتهينا إليه .. بفضل الأنظمة العربية .. والتي يجب عليها التحرك ــ الآن ــ بسرعة وبشجاعة وجدية .. لتصحيح هذا الوضع المصيري ..!!!

١ . إسرائيل وترسانتها النووية .. والصمت العربي ..

عقب حرب ١٩٦٧ اتخذت إسرائيل قرارا استراتيجيا بتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال التسليح . وبعد ربع قرن من ذلك التاريخ أصبحت إسرائيل تمتلك صناعة تسليح متطورة تنتج المقاتلات والصواريخ [٤] والدبابات والذخيرة والأسلحة الكيماوية والبيولوجية . وتشير بعض التقديرات [٥] إلى أن نصف عدد العلماء والمهندسين الإسرائيليين يرتبط بصورة أو بأخرى بصناعة السلاح .

يضاف إلى ذلك ايضا أن انتباه إسرائيل المبكر إلى ضرورة تملكها للسلاح النووي والتكنولوجيا النووية جعلها تنجح في انتاج عدد ضخم من الرؤوس النووية . **حيث يقدر هذا العدد حتى عام ١٩٩١ : على حسب تقدير المخابرات الأمريكية (CIA) بحوالي (٦٠ - ٨٠) رأس نووية . وعلى حسب تقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) بحوالي (١٠٠) رأس نووية ونيوترونية . أما تقدير فرانك برنابي (Frank Bernaby) ــ وهو التقدير المبني على تقرير صحيفة " صنداي تايمز " (عام ١٩٨٦) والذي يتضمن معلومات عالم الذرة الإسرائيلي " موردخاي فعنوني " (وهو مغربي الأصل) حول صناعة الأسلحة النووية ــ وهو العالم الموجود في السجون الإسرائيلية الآن ــ فيتراوح هذا العدد بين (١٠٠ - ٢٠٠) رأس نووية .. بالإضافة إلى (٣٥) قنبلة هيدروجينية .**

---

[٤] الجدول التالي يبين القدرات الصاروخية الإسرائيلية ..

الخواص / الصاروخ	أريحا ــ ١	أريحا ــ ٢	أريحا ــ ٣
نوع الصاروخ	أرض ــ أرض	أرض ــ أرض	فضاء / أرض ــ أرض
الرأس الحربي	نووي / تقليدي	نووي / تقليدي	ــ / نووي
المدى	٤٥٠ ــ ٦٥٠ كم	١٢٥٠ ــ ١٤٥٠ كم	٧٥٠٠ كم
وقود الدفع	صلب	صلب	صلب
وزن الرأس الحربي	٥٠٠ كجم	٥٠٠ كجم	ــ
دائرة الخطأ المحتمل	١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	ــ

كما يوجد لدى إسرائيل صواريخ نووية أخرى مثل : الصاروخ " بيرشينج ــ ١ " .. والصاروخ " بيرشينج ــ ٢ " . والصاروخ " شيفيت " .. والصاروخ " لانس " . هذا غير المدافع التي يمكنها أن تطلق ذخائر نووية .. مثل الهاوتزر عيار ١٥٥ مم .. والهاوتزر عيار ٢٠٣ مم .. والذي تم تركيبه على الدبابة " إم ١١٠ ــ M110 " . هذا إلى جانب القاذفات المقاتلة .. " إف ــ ١٥ " إيجل .. و " إف ــ ١٦ " فالكون .

[٥] " مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .. " ؛ د. عبد العليم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . ص : ٣٠ .

وإسرائيل لم تكن في حاجة إلى تجربة سلاحها النووي .. حيث من المعروف أن هذه الأسلحة قد تم تصميمها في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا .. وبالتالي فقد تم تجربتها بالفعل من قبل هذه الدول . ومن المعروف ــ أيضا ــ أن سيناء والدلتا توفران العمق الإستراتيجي الكافي لإسرائيل لاستخدام هذه الأسلحة النووية بدون تأثير إشعاعي يذكر عليها . ناهيك عن أن الأبحاث النووية الحديثة قد أدت إلى إنتاج ما يعرف باسم : " **الأسلحة النووية النظيفة** " [٦] وهي الأسلحة التي ينتج عنها إشعاعات نووية ضعيفة ومحدودة لا يتجاوز تأثيرها عدة كيلومترات من مركز الانفجار . وقد تم إنتاج هذه الأسلحة النووية النظيفة بالفعل لاستخدامها في ميادين القتال .. ومسارح العمليات القريبة من إسرائيل ..!!!

وأنوه في هذا المقام ؛ إلى أن الدراسات النووية التي أجريت فيما بعد على مدينتي هيروشيما ونجازاكي أثبتت أن الخسائر البشرية في المدينتين .. كانتا يمكن أن تقل بمقدار ٦٦% عن الخسائر التي حدثت في ذلك الوقت .. إذا كان لدى سكان المدينتين الوعي الكافي والتدريب اللازم لمواجهة مثل هذا النوع من الهجوم الذري [٧] ..!!! **لذا ينبغي على الجهات المسئولة في مصر والدول العربية .. إعداد دولهم لتلقي مثل هذه الضربات النووية المحتملة وتبني تدريس البرامج المختلفة لأساليب الوقاية من هذه الضربات الذرية .. وكيفية تصرف الأفراد حيال حدوث مثل هذه الضربات المحتملة على المدن الكبرى** . وبديهي يمكن استخدام أنفاق العربات .. وأنفاق المترو .. كملاجئ للسكان للوقاية من الضربات الذرية .. ولكن بشروط تجهيزها بالمعدات اللازمة والمناسبة على فتحات الخروج والتهوية .. مثل المرشحات والفلاتر الخاصة بامتصاص الإشعاعات الخطرة قبل دخولها الأنفاق .

---

[٦] في مقابل : " الأسلحة النووية القذرة " .. مثل قنبلتي هيروشيما ونجازاكي .. والتي ما زال أثرهما الإشعاعي باقيا إلى اليوم على الجينات الوراثية لسكان المدينتين .. على الرغم من مرور أكثر من ٥٠ عاما على إلقائهما .

[٧] نذكر ــ على سبيل المثال ــ أهم الإجراءات التي يجب على الأفراد اتخاذها عند التبليغ بهجوم ذري ..

١. يقوم الأفراد بارتداء الملابس الثقيلة لامتصاص أكبر قدر ممكن من الإشعاعات الناتجة عن الانفجار .. وللحماية من الموجة الحرارية الناتجة عن الانفجار .. مع عدم النظر إلى الانفجار ..
٢. يتم فتح جميع أبواب ونوافذ المنازل لتجنب انفجار المنازل .. نتيجة لموجة الضغط الانفجارية ..
٣. تجنب التعرض للأمطار التي تحدث عقب الانفجار الذري نتيجة لتبخر الأرض .. لأنها أمطار نووية مميتة .. تكون محملة بالأتربة والغبار الذري النشط .. وهي جزيئات مهلكة للغاية ..
٤. تجنب الوقوف في اتجاه مهب الريح القادم من جهة الانفجار ..
٥. الاستلقاء على الأرض ــ والوجه إلى جهتها ــ في حالة التواجد في الأرض الخلاء ..
٦. المسارعة إلى المخابئ الذرية (الأنفاق المجهزة) في حالة وجودها ..!!!

كما ينبغي عدم الإفراط في الثقة في الولايات المتحدة الأمريكية في كبح جماح إسرائيل في عدم استخدامها لسلاحها النووي (أنظر تذييل رقم ٤ من الفصل الخامس) .. فاسرائيل لم تنتج ترسانتها النووية للرفاهية .. بل أنتجتها لاستخدامها في الوقت المناسب .. ولن تتردد في استخدامها إذا وجدت الظروف الدولية المناسبة ..!!!

وإلى جانب دخول إسرائيل مجال السلاح النووي .. دخلت أيضا مجال الصواريخ البالستيكية .. **والتي يمكن توجيهها برؤوس نووية نحو عواصم ومدن الدول العربية** [٨] .. وكذا الصواريخ المضادة للصواريخ . كل هذا منح إسرائيل ورقة ضغط وتفوق وابتزاز في مواجهة العرب .. **كما أحدث هذا خللا جسيما في ميزان القوى العسكرية لصالح إسرائيل .**

ومن ناحية أخرى فإن دخول إسرائيل مجال الفضاء بإطلاق الأقمار الصناعية للتجسس أو المعلومات قد جعل منها قوة إقليمية تنفرد بامتلاك هذه التكنولوجيا العالية دونا عن دول المنطقة العربية . وبديهي ؛ أن مثل هذه التكنولوجيا المتقدمة كانت ثمرة للمؤسسات البحثية والصناعية التي أنشأتها إسرائيل مبكرا .. واستعانت بعلاقات التحالف والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و فرنسا وغيرها من الدول الأوربية [٩] . هذا إلى جانب السرقات التي تمت بمعرفة المخابرات الإسرائيلي (الموساد) لتصميمات الطائرة الميراج الفرنسية المقاتلة .. وسرقات اليورانيوم المخصب والتي مكنها من إنتاج القنابل النووية .

ووفقا للمؤشرات الكمية فإن إسرائيل لديها ٤٥ عالما لكل (١٠,٠٠٠) مواطن .. كما تنفق حوالي (٣ %) من الدخل القومي على البحث والتطوير .. بخلاف مخصصات البحوث المتعلقة بتقنيات التسليح الحديثة .. وهي مخصصات سرية لا يتم الإعلان عنها . كما يعمل (٣٣ %) من مجموع القوى العاملة في مجال العلم والتكنولوجيا . وبديهي ؛ تضع هذه المؤشرات الكمية إسرائيل في عداد الدول المتقدمة علميا في مجال تطبيق العلوم والأبحاث والثورة الصناعية الثالثة ..!!!

---

[٨] أنظر تذييل رقم ٤ السابق .

[٩] نذكر على سبيل المثال أن إنتاج إسرائيل من الأنظمة الإلكترونية الحديثة بلغ (٧٢٠٠) مليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٨ . حيث تم تصدير منها ما قيمته (٥٧٠٠) مليون دولار أمريكي . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى موقع الإنترنت التالي :

http://www.spectrum.ieee.org/spectrum/may98/features/overfl.html

ويقول الدكتور " **شاى فيلدمان** " الخبير الإسرائيلي في الشئون الإستراتيجية في كتابه : " **الردع النووي الإسرائيلي** " [١٠] عن قدرة إسرائيل النووية على الانتقام : " إن أعظم ميزة واضحة في الدول العربية هي تجمع الأهداف الحيوية فيها .. فيما لا يزيد عن ٣ - ٥ مناطق ذات قيمة استراتيجية في كل دولة .. حيث يتجمع فيها أهم المنشآت والتجمعات السكانية والمراكز العلمية والصناعية والتجارية والسياسية والدينية " . وبتدمير هذه المناطق سوف يترتب عليه تدمير ٢٠ - ٣٠ % من سكانها .. إلى جانب أن هذا التدمير سوف يترك أثرا بعيد المدى على الدول التي تتعرض لهذه الضربات النووية .. نظرا لأن امال هذه الدول تتركز في المحافظة على هذه الأهداف المحدودة .. من أجل مستقبل أفضل . **ويضيف فيلدمان : " إن إسرائيل عندما تريد مهاجمة الدول العربية فإنها تقصد بذلك : مصر ــ سوريا ــ العراق ــ الأردن ــ السعودية ــ ليبيا .. وأن أماكنها المختارة في تلك الدول هي كالآتي :**

- **مصر : القاهرة ــ الإسكندرية ــ الجيزة ــ أسوان (السد العالي) .**
- **سوريا : دمشق ــ حلب ــ حمص .**
- **العراق : بغداد ــ البصرة ــ الموصل .**
- **الأردن : عمان ــ الزرقاء ــ أربد .**
- **ليبيا : طرابلس ــ بني غازي .**
- **السعودية : الرياض ــ جدة ــ مكة ــ الطائف .**

ويضيف قائلا .. إن ضرب السد العالي نوويا ــ في مصر ــ سوف يؤدي إلى حدوث فيضان هائل يتسبب في إغراق وادي النيل .. ويدمر المدن والقرى فيه .. ويحدث تلوثا للأرض والكائنات الحية بالغبار الذري الذي سوف يحمله ماء الفيضان . كما وإن وجود صحراء سيناء كفاصل واسع بين إسرائيل ومصر يجعل الإسرائيليين قادرين على ضرب أهداف مصرية في الدلتا والوادي دون أن يخشوا تلوث أرضهم بالغبار الذري ..!!!

ويؤكد " **شاي فيلدمان** " أنه في أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت هناك صواريخ إسرائيلية " **أرض / أرض** " **ذات مدى أكثر من ألف كيلومتر مصوبة نحو السد العالي من قواعد إطلاق في شرم الشيخ المحتلة في سيناء .. وهي مجهزة برؤوس نووية** .. (بعضها موزع الآن حول الضفة الغربية وفي صحراء النقب) .. وأن إسرائيل في حالة اليأس كانت ستضرب السد

---

١٠ " البرنامج النووي الإسرائيلي والأمن القومي العربي " ؛ لواء أ . ح . د . ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص : ١٧٦ / ١٧٩ .

العالي لتحدث فيضانات كبرى في مصر وتغرق الملايين وتلوث مياه النيل والأرض على النحو السابق ذكره .

وقبل أن أغادر هذه الفقرة .. لابد من الإشارة إلى أن إسرائيل ترتكز في موقفها الحالي إزاء التسوية السلمية مع العرب على فرض قيود صارمة للحيلولة دون تملك العرب لتكنولوجيا السلاح النووي والتسليح الحديث .. والدخول في مجال الفضاء والتكنولوجيات الحديثة ..!!!

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة الآن : هل ستظل الأنظمة العربية على هذا الحال من التقاعس على الرغم من إمكانياتها المادية الهائلة ..؟! *وهل ستكتفي هذه الأنظمة بتوجيه هذه الإمكانيات الهائلة لاستيراد سلاح فاسد ـ في الأغلب الأعم ومليء بالفيروسات الكامنة ـ من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب (راجع البند الخامس من الفصل السابق) ..؟! أم ينبغي عليها اتخاذ الخطوات الجدية والشجاعة للتحرر من سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة والغرب .. وتحقيق الاستقلالية والاعتماد على الذات في مجال التسليح والتكنولوجيا المتقدمة .. بجعل ميزانيات البحث العلمي تأخذ بزمام الأمور .. خصوصا أن الدول العربية لا ينقصها العلماء .*

٢ . المنظور العربي والرد على الادعاءات الإسرائيلية ..!!!

وبعد عرض البند السابق .. وتفهمنا لحقيقة البعد في الصمت العربي ..!!! نعود ـ مرة أخرى ـ للرد على ادعاء إسرائيل بعدم قدرة أراضيها استيعاب هذا العدد الكبير من اللاجئين (حوالي أربعة ملايين لاجئ) .. فقد أثبت **الدكتور أبو ستة** (مدير مركز العودة الفلسطيني في لندن) من الإحصائيات الإسرائيلية ذاتها أن ٧٨% من سكان إسرائيل يعيشون في ١٥% من مساحة إسرائيل .. و أكثر قليلا من ١٩% يتركزون في بعض المدن الأخرى . و ٧, ٢% يعيشون في ٧٨% من مساحة إسرائيل في **مجتمعات الكيبوتس [١١] التي أفلست الآن أخلاقيا واقتصاديا** .. وجميعها أرض فلسطينية سليبة . أي أن حوالي (٢٠٠, ٠٠٠) يهودي فقط يستغلون ٧٨% من مساحة فلسطين (١٧, ٣٢٥, ٠٠٠ دنم) هي إرث وتراث حوالي

---

[١١] الكيبوتس (ج : الكيبوتسات) : هي نوع من مزارع (الحيوانات) البشرية .. على غرار المزارع الخاصة بتربية الحيوانات والمواشي . ففي الكيبوتس يعيش مجموعة من الشباب مع مجموعة من الفتيات بلا روابط زوجية أو أسر تكون مهمتهم الإنجاب . وبمجرد أن تلد المرأة يؤخذ الطفل ويربى في أماكن خاصة لا علاقة لها بالأم أو الأب حتى وإن عرف . ويعمل أفراد الكيبوتسات في الزراعة وبعض الصناعات والحرف البسيطة .

(١٨٥, ٢٤٨, ٥) لاجئا فلسطينيا محرومين من العودة ومكدسين في المخيمات . وهكذا أصبحت أراضي اللاجئين مرتعا لعدد ضئيل من المستوطنين الإسرائيليين الذين يتمتعون بنفوذ كبير .. ورغم اهدارهم للأراضي والمياه فإنهم لا ينتجون أكثر من (٨, ١ %) من الناتج القومي الإسرائيلي .

ثم يفند **الدكتور أبو ستة** الادعاء بأن عودة اللاجئين تفسد طبيعة إسرائيل كدولة يهودية ، إذ أن هذه الطبيعة ليست موحدة فهي مكونة من عناصر سياسية ودينية واجتماعية وديموجرافية مشتتة .. بدليل أن عدد لغات التعامل الرسمي في إسرائيل يبلغ ٢٨ لغة . أضف إلى ذلك أن القول بأن من حق إسرائيل أن تحتفظ بالتفوق الكافي لليهود من الناحية العددية ، فالرد عليه ببساطة هو أن هذا التفوق العددي لليهود معرض دائما للزوال . فالفلسطينيون الذين يحملون جنسية إسرائيل حاليا سيصل عددهم إلى ٤ ملايين نسمة في حوالي عام (٢٠٤٠) ، وبحساب الزيادة المتوقعة في أعداد اليهود وفقا للمعدلات الحالية .. **فستصل نسبة الفلسطينيين إلى جملة عدد سكان إسرائيل في ذلك التاريخ إلى حوالي ٤٠%** .. أي أقل قليلا من النصف ، وبذلك سيكون من حق الفلسطينيين وفقا للعرف الدولي ليس فقط المطالبة بنسبة من مقاعد الكنيست ولكن أيضا من مقاعد مجلس الوزراء .

وإذا كان لنا أن نفرض أن هجرة المليون روسي الأخيرة التي دعمت الوجود اليهودي في فلسطين في السنوات الأخيرة من القرن العشرين لم تحدث ، فإن ذلك يعني أنه في عام ٢٠٤٠ كان يمكن لعدد العرب الفلسطينيين أن يتفوق على عدد اليهود في إسرائيل ذاتها حتى دون ضم الضفة الغربية .. وقطاع غزة . ومن المؤكد ــ الآن ــ أن أبواب الهجرة اليهودية الضخمة من الخارج إلى إسرائيل قد أغلقت بفعل العوامل الموضوعية وليس بسبب التعنت السياسي لدول الشتات اليهودي . ومن ثم مالم تحدث طفرة ديموجرافية .. فإن إسرائيل التي نعرفها حاليا سوف تبدأ في الاختفاء في النصف الثاني من القرن الواحد والعشرين .

ويرى المؤلف أن من الأمور البديهية أن إسرائيل لابد وأن تكون متنبهة إلى مثل هذا المستقبل الديموجرافي (Demography) . وبديهي ؛ لن تسمح بهذا التفوق العددي لفلسطيني الداخل بأي حال من الأحوال .. وإلا فما قيمة كل ما تقاتل من أجله الآن ..؟!!! فلابد من أن يتنبه العرب إلى أن إسرائيل لن تقدم لأحفادهم .. الدولة العبرية على طبق من ذهب ..!!! وهي الدولة التي يسعون لتحقيقها ــ الآن ــ بالقتل والدماء والإرهاب ..!!!

إن المؤرخين الإسرائيليين الجدد يؤكدون ــ من خلال الوثائق التي كشفوها ــ أن اللاجئين الفلسطينيين كانوا ضحايا عملية تطهير عرقي واسعة النطاق .. ولذلك فإن طبيعة الكيان الإسرائيلي يؤكد على أن إسرائيل .. عقب انتهائها من حل مشاكل التسوية الحالية .. سوف تتحول إلى فلسطيني الداخل .. إما بإجلائهم عن الدولة بأساليب أشد ضراوة ووحشية من المذابح والإرهاب الذي تم على النحو السابق من قبل .. أو بإبادتهم عرقيا تماما .. على نحو أعنف وأشد مما يتم عليه الآن مع اللاجئين الفلسطينيين ..!!!

أما ما يتعلق بالتعويضات التي تطالب بها إسرائيل عن أملاك يهود الدول العربية الذين هاجروا منها إلى إسرائيل ــ هذا إذا كانت إسرائيل جادة في طلبها لهذه التعويضات ــ فعلى الدول العربية أن تعلن عن فتح أبوابها لمن يرغب من اليهود في العودة إليها واسترداد أملاكه فيها .. مع ضرورة التركيز ــ عند التفاوض ــ على أن اليهود العرب هاجروا من الدول العربية باختيارهم .. ولم يهاجروا قسرا . كما لابد من بيان أن التعويضات التي يطالب بها اللاجئون الفلسطينيون مختلفة تماما شكلا وموضوعا عن تعويضات اليهود العرب . فتعويضات اللاجئين هي تعويضات عن الأضرار المادية والجسدية والنفسية التي لحقت بهم .. **وليست بديلا عن حق العودة .. وإلا أصبح التعويض ثمنا للوطن .. والأوطان لا تباع ..!!!**

وأخيرا أؤكد أن إسرائيل تعلم جيدا .. أن فلسطيني الداخل يمثلون الخطر الحقيقي على كيانها وعلى مصير أحفادها .. وليس فلسطيني الشتات واللاجئين الحاليين ..!!! لهذا ينبغي أن يأخذ العرب هذا البعد في الاعتبار .. عند الجلوس على مائدة المفاوضات ..!!! فلابد من التنبه إلى أن مثل هذه الرؤية الديموجرافية المستيقنة لدي إسرائيل .. هي بالتأكيد فكر مهيمن على مفاوضات السلام التي تجريها الآن مع العرب ..!!!

فمشكلة السلام المرحلية مع إسرائيل لن تنتهي ــ كما يعتقد العرب ــ مع تسوية قضية الأرض .. وعودة بعض اللاجئين وتعويضهم في الوقت الحالي .. بل سوف تستمر حتى آخر عربي فلسطيني في داخل أرض إسرائيل .. حيث مازال أغلبية الشعب الإسرائيلي يؤمن إلى الآن بضرورة نقل (Transfer) وتفريغ الضفة الغربية وقطاع غزة من الفلسطينيين .

وبديهي ؛ سوف تتحول إسرائيل بعد ذلك إلى الفصل الثاني ــ وليس الأخير ــ في سيناريو مخططاتها .. لتحقيق حلمها في إنشاء دولة إسرائيل الكبرى .. التي تمتد من نهر النيل غربا .. إلى نهر الفرات شرقا .. وحتى المدينة المنورة جنوبا .. مع وضع رفات

الرسول (ﷺ) في متحف اللوفر في باريس ..!!! وهو ما يستلزم تفريغ المنطقة كذلك من سكانها .. بالإبادة الكاملة ..!!! وبعد هذا سوف تنتهي إسرائيل إلى الفصل الثالث ــ وهو ليس الفصل الأخير أيضا ــ والذي يمثل العمل والتآمر على القضاء على الإسلام .. دينا وشعوبا .. مع مد دولتها إلى ما وراء النيل والفرات ..!!! وأقف عند هذا القدر لأن على العالم ــ الجهول بحقيقة وجوده ــ أن يدرك .. أن انتهاء الإسلام إنما يعني الانتهاء الوجوبي للبشرية ..!!!

٣ . *الصهيونية العالمية .. وعقدة انتقام شمشون* [١٢] ..

أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على المعاني العنصرية الواضحة للصهيونية العالمية حينما أصدرت قرارها رقم : (٣٣٧٩) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ ، باعتبار " **إسرائيل دولة عنصرية** " ، برغم إلحاح الإعلام الصهيوني ، واستمراره في محاولات الإقناع ، بأن "**الصهيونية حركة تقدمية** " ، وبأن إسرائيل هى بالضرورة " **دولة طبيعية** " ..!!! ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة ، وتمكنت في ١٦ ديسمبر ١٩٩١ ، من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء قرار العنصرية السابق ، بالرغم من أنه لم يطرأ أى تغيير فى واقع الأمر منذ عام ١٩٧٥ . بل أن التغيير الوحيد الذي حدث هو أن ممارسات القمع ، وعمليات إبادة الشعب الفلسطيني ، فضلا عن زيادة الاستيطان قد اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل ..!!!

ومنذ بداية إسرائيل لصناعتها النووية رفضت الانضمام إلى أي معاهدة لحظر الانتشار النووي أو الانضمام إلى أي منظمة دولية .. قد تفرض القليل من السلامة على السباق الدولي نحو إنتاج أسلحة الدمار الشامل . وفي الحرب الإسرائيلية ــ العربية عام ١٩٧٣ ، أمر الرئيس **نيكسون** ووزير خارجيته **هنري كيسنجر** رفع الاستعداد النووي إلى الدرجة الثالثة في كل أنحاء العالم .. مما وضع العالم على حافة أرماجدون نووية حقيقية . وفي المراحل المبكرة من حرب ١٩٧٣ هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية .. بل اتخذت ــ فعلا ــ الاستعدادات الكاملة لتفعل ذلك ، من أجل أن تحمل الولايات المتحدة الأمريكية على تزويدها بشحنات ضخمة من الأسلحة التقليدية المتطورة .

---

[١٢] **يعتقد البعض أن إسرائيل سوف تدمر المدن العربية ــ بالقنابل النووية .. أو الهيدروجينية ــ بعقدة انتقام شمشون أكثر من الاعتماد على عقدة الموساد .**

ويقول البروفيسور **نعوم كومسكي (وهو يهودي)** في كتابه : " **المثلث القدري : الولايات المتحدة .. إسرائيل .. والفلسطينيون** " .. : " بأن التهديد كان موجها إلى الولايات المتحدة .. فالإشارات الإسرائيلية سوف تجعل الأمر واضحا أمام صانعي القرار في : البيت الأبيض .. والبنتاجون .. ووزارة الخارجية ، من أن مزيدا من التأخير سيؤدي إلى كارثة في الشرق الأوسط .

ويمكن الظن ــ أيضا ــ بأن **الصواريخ الإسرائيلية** [١٣] ذات الرؤوس النووية والتي يمكن أن تصل إلى جنوب روسيا ليس الهدف منها ردع الروس .. إنما الغرض منها تنبيه المخططين الأمريكيين مرة أخرى إلى أن الضغوط على إسرائيل للرضوخ إلى أي تسوية سياسية لا ترضى عنها إسرائيل يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف .. قد يؤدي إلى حرب نووية عالمية "..!!!

وكما هو معلوم جيدا .. أنه إذا استعملت القوى الكبرى السلاح النووي ، فإلى جانب وجود الإشعاعات الذرية والنووية المميتة التي تهدد الجنس البشري بالانقراض .. فإن غبار الانفجارات ودخان الحرائق سوف يغطي الكرة الأرضية بالكامل .. مما يؤدي إلى شتاء نووي قد يقضي على الحياة النباتية والحيوانية بشكل كامل ..!!!

[(٣٠) وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين . وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه *فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته*]

(الكتاب المقدس : قضاة {١٦} : ٣٠)

وهكذا ؛ تتوارث أجيال بني إسرائيل (أو الصهيونية) .. عقدة انتقام " **شمشون** " من الفلسطينيين .. إلى حد الحقد وكراهية العالم كله .. وإلى حد إهلاك العالم .. إذا لاح في الأفق تهديد لكيانهم .. أو إذا وجد تهديدا يحول دون قدرتهم على تحقيق رغباتهم الجنونية .. في السيطرة على هذا العالم ..!!! ويضيف الخبير الاستراتيجي .. اللواء د. ممدوح حامد في كتابه : " البرنامج النووي الإسرائيلي .. " : " وحتى محاولات الدول العربية لتحقيق التوازن في مجال التسليح التقليدي (وليس النووي) بينها وبين إسرائيل سوف تعتبرها إسرائيل تهديدا لكيانها وتواجه بالتهديد بإشهار الرادع النووي لهم . كما أن أية محاولات عربية لتعبئة قواتها أو

---

[١٣] **أنظر تذييل رقم ٤ السابق من هذا الفصل .**

حشدها لمواجهة النوايا العدوانية الإسرائيلية على حدودها ، وذلك من منطلق دفـــاعي بحـــت ، ستعتبرها إسرائيل مبررا لشن حرب وقائية تستخدم فيها الأسلحة النووية ضد العمق العربـــي . وذلك بحجة أنها لا تتحمل رفاهية انتظار استخدام العرب لما لديهم من أســـلحة صاروخيـــة ــ تقليدية ــ ضد العمق الإسرائيلي " ..!!!

٤ . وكلمة موجزة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي

مما لا شك فيه أن العرب لن يقبلوا إسرائيل بصيغتها الحالية [١٤] حتـــى لـــو وصلـــت التسوية معها إلى نهايتها المنشودة .. أي الجـــلاء عن الجولان وجنوب لبنان بالكامل وتنفيذ اتفاقية أوسلو نصا وروحا [١٥] .. فالمتوقع أن السلام الناتج عن مثل هذه التسوية سوف يقف على المستوى الرسمي للحكومات فقط .. بينما سوف يبقى السلام بين الشعوب بعيد المنـــال . كما قد تحمل اتفاقيات السلام المجحفة بذور حروب مقبلة بين الأطراف المتصارعة والتـــاريخ خير شاهد [١٦].

ويراهن الفكر العربي ــ الآن ــ على أن إنجاز أي تسوية للصراع العربي الإســـرائيلي سوف يغير من طبيعة إسرائيل العدوانية .. حتى لو تمت هذه التسوية في صيغة أقـــل مـــن

---

[١٤] أي احتفاظها بثقافة العنف والعداء للعرب ، والاحتفاظ بالتفوق النوعي الإســـرائيلي .. وتملـــك الترســـانة النووية .. وتهديدها المستمر للأمن القومي للدول والشعوب المجاورة .

[١٥] حملت صيغة اتفاقية أوسلو شعار : " الأمن في مقابل السلام " .. وهو الشعار الذي يجعل مـــن : " الســـلطة الفلسطينية " رجل الشرطة الذي يتبع ــ ويدافع عن وجود ــ الاستعمار الإسرائيلي .. وهو الأمر الذي يمكـــن أن يؤدي بالسلطة الفلسطينية إلى تصفية المقاومة الفلسطينية لحساب هذا الاستعمار (وبديهي ؛ هذا يعنـــي وضـــع حجر الأساس للحرب الأهلية بين الفلسطينيين .. وهو ما تعمل له إسرائيل) ..!!! كما عنت أوســـلو بتطبيـــق السيطرة التامة على المدن الفلسطينية من الخارج .. بإعادة تمركز القوات الإسرائيلية فـــي مداخـــل ومشـــارف المدن الفلسطينية بدلا من التمركز في داخلها . كما قسمت أوسلو الشعب الفلسطيني إلى قسمين : جزء داخلـــي يقيم في ظل الاحتلال الإسرائيلي .. أما الفلسطينيون المقيمون في الخارج فلا عودة لهم إلى أراضيهم ..!!!

[١٦] أحد هذه الأمثلة التاريخية القريبة : " معاهدة فرساي : Treaty of Versailles " التي وقعـــها الحلفـــاء (بريطانيا وفـــرنسا وإيطاليا واليابان) ــ عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ــ مـــع ألمانيـــا المنهزمـــة فـــي ٢٨ يونيو ١٩١٩ .. وأصبحت المعاهدة نافذة المفعول في ١٠ يناير ١٩٢٠ بعد أن وقعتها ألمانيا . وقد فـــرض الحلفاء على ألمانيا شروطا قاسية دفعت بالاقتصادي الإنجليزي المعروف " كينز " إلـــى الانســـحاب مـــن الوفـــد البريطاني قائلا : " كيف يمكن ليلد مهزوم الوفاء بهذه الشروط " . وقد أدت هذه المعاهدة إلى تدمـــير وانـــهيار الاقتصاد الألماني تماما إلى درجة أنه كان يتم استخدام النقد الألماني (الورقي) في التدفئة وكوقـــود فـــي عـــام ١٩٢٠ .. وهو ما مهد الطريق إلى بزوغ نجم " هتلر " كأمل للتحرر من هذه المعاهدة ، وكأمل للثـــأر ولمحـــو العار الذي لحق بألمانيا بعد هزيمتها السابقة .

صيغة الحد الأدنى للمطالب العربية .. وهي الانسحاب الإسرائيلي من الجولان وجنوب لبنان والضفة الغربية وغزة . حيث يعتقد الفكر العربي أن هذه التسوية السلمية ــ وبأي صورة ــ سوف تضع قيودا على إسرائيل .. ويقلل من احتمالات لجوئها للخيار العسكري والحرب ضد العرب ، خاصة في ضوء الخلل الفادح في ميزان القوى العسكرية على النحو السابق ذكره في البند السابق ..!!! وبذلك يغفل الفكر العربي الطبيعة الإجرامية للشخصية الإسرائيلية .. وهي الشخصية الإجرامية التي يزكيها ويحافظ على استمرارها .. المرجعية الدينية لتعاليم كتبهم المقدسة ..!!!

وأيا كان الفكر العربي السائد .. وبدون الدخول في تفصيلات جانبية كثيرة يمكن أن تصرفنا عن غايتنا المقصودة .. فإنه يمكن حصر حل مشكلة الشرق الأوسط في العمل في مجالين أساسيين . المجال الأول : هو مجال العمل الإعلامي (وضرورة التوجه بالخطاب إلى الآخرين وبلغتهم) .. وهو الدور الذي يجب أن يضطلع به العرب لتصحيح الحقائق التي جهلتها إسرائيل على العالم كله .. على مدى قرون طويلة ومتواصلة . والمجال الثاني : هو مجال العمل العربي الجاد لتحقيق الاعتماد على الذات في مجال التسليح الحديث .. والمجال النووي .. حتى تصبح القوة العربية .. في مقابل القوة الإسرائيلية .. وحتى يصبح الردع النووي العربي .. في مقابل الردع النووي الإسرائيلي .. هذا إن لم يتفوق عليه . والآتي بعد بعض التفصيلات في كل مجال ..

أولا : العمل في المجال الإعلامي ..

قبل عرض أهم بنود العمل الإعلامي لابد وأن أؤكد بأنه : لا قيمة بالتوجه بالخطاب العربي والإسلامي إلى أنفسنا .. بل يجب التوجه بهذا الخطاب إلى العالم أجمع وبلغاته المختلفة . كما وأننا لا نملك نحن العرب ــ بكل أسف ــ استراتيجية إعلامية موحدة على الرغم من أننا لا نفتقد الإمكانيات المادية اللازمة . لذا أرجو أن يتنبه إلى مثل هذه الأمور البسيطة أصحاب القرار في الدول العربية والإسلامية . ثم نأتي إلى موجز لأهم جوانب العمل الإعلامي .. والتي يجب أن نؤديها بلغة الاخرين .. وليس باللغة العربية ..

١. العمل على ترويج ما يمكن أن يسمى بـ : " التحول في النموذج الإسرائيلي " . ويتلخص هذا الاتجاه في تقديم القصة التاريخية الحقيقية الكاملة لبني إسرائيل .. ومجازرهم الإبادية في الاستيلاء على مدن المنطقة (على النحو السابق تقديمه) من

واقع نصوص الكتاب المقدس وإسقاط حقهم التاريخي في أرض المنطقة . كما ينبغي تقديم مجازرهم الإبادية الحديثة على نحو متكرر للغرب .. حتى يرى حقيقة هذه الدولة العنصرية المتطرفة .

٢. العمل على ترويج ما يمكن أن يسمى باسم : " التحول في النموذج الديني " (أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب) . وينطوي هذا الحل على تخليص ليس إسرائيل فحسب من شرور نفسها .. بل تخليص العالم بأسره من شرور نفسه . والتحول في النموذج الديني في أقل معانيه يعني : " الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة .. ومن منظور آخر ؛ الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق " . فلا معنى لسلام يمكن أن يتحقق بين الإنسان وأخيه الإنسان على سطح هذا الكوكب المحدود ــ كوكب الأرض ــ مالم يتنبه الإنسان إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الغايات من خلقه .

٣. الترويج لدحض فكر أسطورة العقيدة الألفية السعيدة والتي تغلغلت في الفكر الغربي إلى حد النخاع .. وذلك من واقع نصوص الكتاب المقدس .

٤. تقديم التحليل العلمي والكافي لبيان فساد الاعتقاد في هذه العقيدة الألفية السعيدة .. ودوافع الإيمان بها . فبكل أسف ؛ أن العالم حتى الآن لا يعرف معنى الدين .. كما لا يعرف معنى دور الدين في حياة الإنسان .

ثانيا : العمل في مجال التسليح .. وتحقيق الاعتماد على الذات ..

١. إنشاء قاعدة بحثية وصناعية عربية حقيقية ذات ميزانيات ضخمة ــ وليست مجرد واجهات استهلاكية كما هو الحال الآن ــ للحاق بموكب العلم والتصنيع الذي فاتنا الكثير منه (علما بأن العالم العربي لا ينقصه العلماء) .. خصوصا في مجال البحوث وتصنيع المعدات العسكرية .. حتى يمكننا الاعتماد على النفس في مجال التسليح . فعلى الرغم من كوننا دعاة سلام .. إلا أنه لا يوجد سلام بمعناه الحقيقي مالم تسانده قوة حقيقية .

٢. توخي الحذر الشديد (إن لم يكن إيقاف) استيراد السلاح من الغرب .. وأن يوضع في الاعتبار ــ وكما هو معروف ــ أن جميع أنظمة التحكم في التسليح الحديث أصبحت

ـ الآن ـ تحت هيمنة الحاسبات الآلية . وهي الحاسبات التي يمكن افسادها بسهولة بالغة باستخدام الفيروسات الكامنة .. والتي يمكن تنشيطها ـ في أي وقت ـ بطرق كثيرة مختلفة .. منها ما يتم عمله بإرسال إشارة خارجية ترسل من الخارج ليستقبلها النظام فتفسده كله (أو ذاتي : عند تغير العمل النمطي للسلاح أثناء فترة السلم .. أو عند التوجه بالسلاح إلى جهات أو إحداثيات بعينها) .. على أن يتم تخصيص جانب من هذه الميزانيات الهائلة .. والتي تنفق على استيراد السلاح من الغرب .. لدعم هذه القاعدة البحثية والصناعية العربية المشار إليها سابقا . وبديهي ؛ يفضل تخصيص مثل هذه الميزانيات الهائلة بالكامل للبحوث طالما وأن السلاح الذي تستورده الدول العربية من الولايات المتحدة [17] غالبا هو سلاح فاسد . بمعنى أنه سلاح لا يعمل إلا في وقت السلم أو فيما تسمح به الولايات المتحدة فقط .. ولا قيمة له عند حاجتنا نحن [18] ..!!!

٣. ويدور بفكر كاتب هذا الكتاب ـ في أحيان كثيرة ـ أن الأنظمة العربية .. ربما لا يخفى عليها فكر هذه الأسلحة الفاسدة .. ولكن لا حيلة لها سوى السير قدما في استيراد هذه الأسلحة .. حيث تمثل قيمتها المدفوعة للولايات المتحدة الأمريكية (وربما لإسرائيل بطريقة غير مباشرة) .. نوع من الإتاوة المفروضة على الدول العربية إرضاء لهذا البلطجي الأمريكي .. وربيبتها إسرائيل ..!!!

---

[17] نذكر على سبيل المثال صفقة طائرات الفانتوم الأخيرة التي وقعتها دولة الإمارات العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية .. وقد جاء التوقيع على هامش معرض " ترايدكس ـ ٢٠٠٠ " للأسلحة الذي أقيم في أبو ظبي في خلال شهر مارس ٢٠٠٠ . وبموجب هذا العقد سيتم توريد عدد (٨٠) طائرة " إف ١٦ ـ بلوك ـ ٦٠ " إلى دولة الإمارات بقيمة قدرها (٦,٤) مليار دولار . كما ستحصل الإمارات ـ أيضا ـ على ذخيرة وصواريخ لهذه الطائرات بقيمة إضافية قدرها (١,٣) مليار دولار ..!!!

وقد تناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية نبأ توقيع هذه الصفقة موجهة الانتقادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإمدادها دولة عربية بأحدث طراز من طائرات " إف ـ ١٦ " .. والتي لم تحصل عليها حتى الآن أي دولة خارج دول حلف شمال الأطلنطي (الناتو) ..!!! وبديهي احتجاج إسرائيل على هذه الصفقة هو جزء من : " سيناريو مسبق ومتفق عليه " لتوزيع الأدوار بين الولايات المتحدة وإسرائيل ..!!! وفي الأغلب الأعم (هذا إن لم يكن يقينا) أن هذه الطائرات ـ أو أي نظاد صاروخي آخر ـ لن تعمل إلا ضد العرب أو المسلمين فقط ..!!! حيث سوف يتم إيقاف عملها بالفيروسات الكامنة عند توجيهها إلى إسرائيل مثلا ..!!! أو عند استخدامها في أي أغراض أخرى .. لا ترضى عنها إسرائيل .. أو الولايات المتحدة الأمريكية . و رجو أن تستيقظ الأنظمة العربية من سباتها ..!!!

[18] قبل مثول هذا الكتاب للطباعة مباشرة .. نشرت جريدة الأهرام (في صفحتها الأولى) ـ في عددها رقم ٤١٩٩٧ الصادر في ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١ ـ بأن الإدارة الأمريكية أكدت أن : " مبيعات الأسلحة لمصر لا تهدد أحد .. كما شددت على أن صفقات الأسلحة التي تحصل عليها القاهرة من واشنطن يجب ألا تخيف أي طرف " . وبديهي هي رسالة موجهة أساسا إلى إسرائيل بن هذه الأسلحة تحت السيطرة الأمريكية تماما ..!!!

٤. وأخيرا ؛ يتحتم ضرورة تحييد السلاح النووي الإسرائيلي بأي شكل .. وبأي ثمن ..!!! حيث لا جدوى من الكلام عن نزع السلاح النووي الإسرائيلي من المنطقة . وبديهي ؛ لكي يتم تحييد السلاح النووي الإسرائيلي .. لابد من ضرورة امتلاك الدول العربية للسلاح النووي مهما كان الثمن . إن استعادة توازن القوى وامتلاك العرب لقوة الردع في مقابل قوة الردع الإسرائيلية النووية وغير النووية .. يمكن أن يعيد إلى إسرائيل صوابها المفقود .. وإيقاظ الإسرائيليين من غفلتهم وحالة اللاعقل التي يعانون منها الآن ..!!! وهنا فقط يمكن ــ ولا يمكن قبل ذلك ــ أن تجلس إسرائيل على مائدة المفاوضات مع العرب .. عندما تدرك أن تهديد الآخرين يتضمن تهديدا مماثلا لها .. وعندما تدرك أن تدمير وقتل الآخرين .. يتضمن تدميرا وقتلا لها (وشهداؤنا في الجنة وقتلاهم في النار) .. كما وأن سلامها وخلاصها ــ المزعوم ــ رهن بسلام وخلاص الآخرين [١٩] ..!!!

٥. وننتهي من هذا بأنه يمكن القول بأن : حل المشكلة العربية / الإسرائيلية يمكن أن يتمحور حول إنشاء : " الدولة الفلسطينية / الإسرائيلية الديموقراطية الموحدة " .. وهو الحل الذي سبق أن طرحته : "منظمة التحرير الفلسطينية " في أوائل سبعينات القرن الماضي .. على كامل التراب الفلسطيني .. وهي الدولة التي تعني بالاعتراف بحق اليهود المقيمين في فلسطين حاليا بالعيش المشترك ــ جنبا إلى جنب ــ وبنفس الحقوق مع الشعب الفلسطيني [٢٠] .. والتاريخ خير شاهد على أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمثل هذا الإطار الحضاري للتعايش السلمي بين أفراد البشرية جمعاء (راجع مقدمة الكتاب) . وربما كان المدخل الوحيد لتحقيق هذه الدولة الديموقراطية هو في التحول في النموذجين .. الديني والإسرائيلي .. على النحو السابق ذكره .. حتى يمكن إزالة حاجز الكراهية والبغض الهائل الذي أقامته إسرائيل على طول فترة احتلالها لدولة فلسطين .

---

[١٩] يقول : جيفري كيمب و جيريمي بريسمان في كتابهما " نقطة اللاعودة / ص : ٢١٥ " : " إن صغر حجم دولة إسرائيل .. وكثافة تركيز سكانها اليهود في تل أبيب والضواحي المحيطة بها ، يجعل من سلاح نووي واحدا كافيا بأن يدمر إسرائيل تدميرا كاملا ، أو على الأقل يعصف بقواعدها الأساسية ويجعل من بقائها مستقبلا أمرا مشكوكا فيه " . أنظر كذلك الفصل السابع من هذا الكتاب .

[٢٠] أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية خيار الدولة الديموقراطية الموحدة ــ كما سبق وأن أعلنتها مصر ــ على لسان ياسر عرفات في كلمته التي ألقاها في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٧٤ . ولم تلق هذه الفكرة أي اهتمام عند طرحها .. سواء من الجانب العربي أو الجانب الإسرائيلي .. ولكن مع إمكانية تغير الظروف الدولية يمكن طرح هذه الفكرة مجددة مرة أخرى . وهناك من يرى أن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي يمكن أن يطرح في خلال صور أخرى مثل : إعلان دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة بجانب دولة إسرائيل ، والعودة لقرار التقسيم رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ .. وغير مستبعد أن يقوم اتحاد كونفدرالي بين إسرائيل والأردن ودولة فلسطين .

وبديهي ؛ مثل هذا الحل يتناقض تناقضا صارخا مع مفاهيم الدولة الإسرائيلية الحالية .. وهي الدولة التي تمارس التمييز العنصري والديني في أبشع صوره ومعانيه .. كما وأنها الدولة التي تقف بحدة ضد كافة المرجعيات الأخلاقية والإنسانية .. وكذا القوانين الدولية التي سنتها شريعة التحضر .. والشريعة السماوية الحقة .

وبعد طرح هذه الحلول السابقة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .. فإنه ينبغي لنا ألا نغفل حقيقة الأمر الذي نعيشه الآن ، وهو ما ينبغي أن تعيه مصر جيدا وشعوب المنطقة العربية ، وهو أننا جميعا نواجه حرب إبادة شاملة .. ونحن ــ الآن ــ في أتون هذه الحرب بدون أن ندري . وهي حرب إبادة تشمل مسيحي المنطقة أيضا يخطط لها اليهود بمهارة فائقة وبضراوة شديدة .. حيث يقومون باستقطاب وتسخير جميع الكنائس المسيحية بجميع طوائفها .. لتنفيذ مخططاتهم الجهنمية .. **لهذا ينبغي لنا القيام بهذه المواجهة الفكرية والعلمية لكشف زيف هذه المخططات الصهيونية وأساطيرها المحركة لهذا العالم المسيحي الغربي . فينبغي التنبه إلى أن إسرائيل ــ حقيقة وبشكل كامل ــ لا تبغي السلام بأي صورة من الصور ..!!! لأن هذا سوف يحد من فكر توسعاتها من جانب .. كما يعني اندماج اليهود في شعوب المنطقة وتأثرهم بثقافتهم من جانب آخر . وهو ما يعني أن ما تربوا عليه طوال أكثر من ألفي عام من الانعزالية والانطواء .. وادعاء التفرد والامتياز سوف يتبدد .**

إن تقديم مثل هذه الحقائق إلى الغرب ــ فاقد الرشد الديني ــ يمكن أن يؤدي إلى التحول عن دعم إسرائيل .. بعد أن يرى الغرب حقيقة اعتقاده .. وحقيقة تدينه .. وحقيقة الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل المزعومة . كما وأن علينا بيان أن إيمان الغرب بهذه العقيدة الأسطورة لن يقود الغرب إلا إلى الدمار .. وإلى الخراب .. والقضاء على الحضارة البشرية برمتها .

فهذا هو حقيقة الصراع في الوقت الراهن .. وحقيقة نظرة الغرب إلى شعوب المنطقة .. فهل ان الأوان لنا أن نفهم هذه الحقيقة الساطعة .. والغنية عن البيان ..!!! **وهل آن الأوان لنا أن نرى حقيقة الصراع الدائر بيننا وبين الغرب .. وحقيقة البعد الديني في هذا الصراع ..!!! وأن هذا الصراع لا يعكس سوى جهل الغرب بحقيقة الدين .. وجهل الغرب بحقيقة الإنسان والغايات من خلقه .. وجهل الغرب بحقيقة دور الدين في حياة الإنسان .. وغفلة العالم الإسلامي عن حقيقة دوره هو الآخر .. وحقيقة أنه يتقاسم مع الغرب آدمه وأوزاره بعلم وبغير علم .. لأنه تقاعس عن توصيل البلاغ الإلهي الأخير له ..!!!**